مجتمع

السودان: 291 إصابة جديدة بالكوليرا

أعلنت وزارة الصحة السودانية، مساء الخميس، تسجيل وفاتين و291 إصابة جديدة بالكوليرا، ليرتفع عدد الوفيات إلى 644، وتتجاوز الإصابات 22 ألف حالة منذ أغسطس/ آب الماضي. وأفادت الوزارة، في بيان «بتسجيل 291 إصابة جديدة بوباء الكوليرا في 9 ولايات منها حالتا وفاة». وذكرت أن الولايات التي سجلت إصابات جديدة، هي: كسلا، والبحر الأحمر، والقضارف (شرق)، والشمالية، ونهر النيل (شمال)، والنيل الأبيض، وسنار، وجنوب كردفان (جنوب)، والجزيرة (وسط). وأوضحت أن حصيلة الإصابات بالكوليرا «ارتفعت إلى 22 ألفاً و716 إصابة». (الأناضول)

5800 تظاهرة دعماً لغزة في المغرب

أعلنت الهيئة المغربية لنصرة قضايا الأمة، تنظيمها 5800 تظاهرة دعماً لقطاع غزة الذي يواجه إبادة جماعية إسرائيلية منذ 7 من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. وذكرت الهيئة، في بيان، أن «الشعب المغربي يسطر ملحمة تضامنية غير مسبوقة، من خلال أكثر من 5800 تظاهرة، تشمل 730 مسيرة جابت المدن والقرى». وأوضح البيان أن «الهيئة نظمت 52 أسبوعاً من التضامن مع فلسطين، بالإضافة إلى أشكال أخرى من الدعم، مثل المواكب والندوات والمهرجانات والسلاسل البشرية». ولفت إلى أن «الفعاليات التضامنية مستمرة». (الأناضول)

طفل مصاب في مستشفى العودة شمالي القطاع (أشرف ابو عمرة/ الأناضول)

صحة شمال غزة تستغيث

وسط العملية الأخيرة التي تستهدف فيها قوات الاحتلال شمال غزة المعزول عن بقيّة أنحاء القطاع المحاصر، حذّر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، من أنّ الخدمات الصحية بالكاد تتوفّر في الشمال، إذ تواصل إسرائيل منع بعثات الإغاثة من الوصول إلى هذه المنطقة. يُذكر أنّ آلة الحرب الإسرائيلية كانت قد عمدت إلى تهجير الفلسطينيين في شمال غزة بمعظمهم، منذ الأيام الأولى من الحرب التي دخلت عامها الثاني. وأشار غيبريسوس، في تدوينة نشرها على منصة إكس، إلى أنّ إسرائيل منعت بعثتَين لمنظمة الصحة العالمية من الوصول إلى شمال غزة مرّة أخرى. وطالبها بـ«وقف إصدار أوامر الإخلاء وبحماية المستشفيات». وبيّن أنّه «لم تعد أيّ خدمة صحية تقريباً متوفّرة في شمال قطاع غزة»، مضيفاً أنّه «ليس لدى الناس أيّ مكان يذهبون إليه». ودعا المدير العام لمنظمة الصحة العالمية إسرائيل إلى «تسهيل المهام الإنسانية، لأنّ حياة الناس تعتمد عليها»، وكذلك «إلى العمل من أجل وقف إطلاق النار»، مشيراً إلى أنّ «جميع العالقين في هذا الصراع في حاجة إلى السلام». في سياق متصل، حذّرت 18 منظمة إغاثة دولية، من بينها منظمات بريطانية وفرنسية وأميركية وسويسرية، من أنّ التوتّر المتزايد في شمال غزة سوف يؤدّي إلى «كارثة إنسانية».

(الأناضول)

حمى الضنك بباكستان... تفشّ متسارع

كابول ـ **صبغة الله صابر**

أعلنت السلطات الصحية في باكستان أخيراً أنّ الإصابات بمرض حمى الضنك تتزايد بصورة متسارعة في البلاد، الأمر الذي أدّى إلى استنفار الجهات الرسمية المعنية. وأصدرت وزارة الصحة الباكستانية، في هذا الإطار، دليلاً يتضمّن إرشادات خاصة لمكافحة هذا المرض، من خلال شرح كيفية الإبقاء على البيئة المحيطة نظيفة وجافة لمنع انتشار فيروس حمى الضنك الذي يتسبّب في العدوى، فيما شدّدت على أهمية تعاون المواطنين مع الفرق الصحية الموكّلة بمهام السيطرة على تفشّي هذا الفيروس وبالتالي على المرض. وتفيد منظمة الصحة العالمية بأنّ حمى الضنك مرض متوطّن في باكستان، الأمر الذي يعني أنّ العدوى تنتقل على مدار السنة في هذه البلاد، غير أنّ المرض يبلغ ذروته الموسمية في فترات زمنية محدّدة. وتترافق الذروة، في العادة، مع فيضانات تتسبّب في تفاقم الأوضاع، ولا سيّما مع انتشار البعوض حامل العدوى. وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أنّ السكان في باكستان معرّضون لخطر الإصابة بالعدوى أكثر من مرّة، إذ إنّ تفشّي حمى الضنك يتكرّر في البلاد، وهو الأمر الذي من شأنه أن يؤدّي إلى مضاعفات وخيمة محتملة في حال لم يُعالَج المرض على الفور وبالطريقة اللازمة.

ووفقاً لما تبيّنه وزارت الصحة المحلية في الأقاليم الباكستانية، فإنّ عدد المصابين بمرض حمى الضنك في تزايد متواصل، وبالتالي ثمّة خشية من تفشي المرض بشكل كبير، ابتداءً من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الجاري. وإذ أشارت إلى أنّ الأسباب المؤدية إلى تفشّي العدوى قائمة، فإنّها ترى في توعية المواطنين أمراً أساسياً، فيما تعمل لتحقيق تنسيق كامل على كلّ الأصعدة بين مختلف الدوائر المعنية، من أجل التصدّي لتفشّي حمى الضنك بطريقة مناسبة وبصورة عاجلة. وتصدر وزارات الصحة، كلّ واحدة في إقليمها، بيانات يومية تضمّنها المستجدّات ذات الصلة، لجهة أعداد المصابين الجدد بمرض حمى الضنك وأحوالهم. وفي هذا السياق، كانت وزارة الصحة في إقليم البنجاب، شرقي باكستان، قد أفادت، قبل أيام، بأنّ عدد الإصابات الأكبر يُسجَّل في مدينة لاهور (عاصمة الإقليم) وضواحيها، مع الإشارة إلى أنّ تفشّي المرض في الأرياف أقلّ ممّا هو في المناطق الحضرية. وبينما يؤكد الطبيب المتخصص في الأمراض الداخلية عادل برويز لـ«العربي الجديد» أنّ «المعلومات بشأن مدينة لاهور صحيحة»، فإنّه يشير إلى أنّ «القول بأنّ المرض أقلّ انتشاراً في الأرياف أو غير مسجّل فيها أمر غير صحيح». ويضيف أنّ «عدم توفّر أرقام لدى الحكومة لا يعني عدم وجود مصابين»، متّهماً إياها بأنّها «غير جادة في إحصاء الإصابات». ويتابع برويز أنّ «سكان الأرياف بمعظمهم لا يقصدون المستشفيات، في حين أنّ المستشفيات والعيادات الطبية غير متوفّرة في عدد كبير من تلك المناطق. وبالتالي فإنّ المصابين موجودون وأكثر، لكنّ الأرقام غير موجودة مع الحكومة».

بدورها، أفادت وزارة الصحة في إقليم خيبربختونخوا، شمال غربي باكستان، بأنّ ثمّة تزايداً في عدد المصابين بمرض حمى الضنك في الإقليم أخيراً، وقد توقّعت ارتفاع عدد المصابين فيما أكدت أنّ الحكومة تعمل من أجل التصدّي لتفشّي هذا المرض. كذلك أشارت الوزارة في خيبربختونخوا إلى أنّها أنشأت غرفة مشتركة للجهات المختلفة المعنية، وخصّصت أرقام هواتف ساخنة على مدار الساعة، من أجل الوصول إلى المصابين بحمى الضنك. وأوضحت أنّها شكّلت 170 فرقة جوّالة من الأطباء لزيارة المناطق النائية في الإقليم، من أجل معالجة مرض حمى الضنك هناك، مع العمل على توعية المواطنين بكيفية الوقاية من حمى الضنك وطرق معالجة المرضى. وكان نائب عمدة مدينة بيشاور، مركز إقليم خيبربختونخوا، سليم أكرم، قد قال، في مؤتمر صحافي أخير، إنّ تفشّي حمى الضنك في الأيام المقبلة سوف يأخذ منحى خطراً، وإنّ الحكومة تعمل بصورة متواصلة للتصدّي لهذا المرض، مستخدمة كلّ الوسائل، وقد اتّخذت كلّ الإجراءات اللازمة في المستشفيات لاستقبال المصابين. لكنّ أكرم لفت إلى أنّ جهود الحكومة وحدها لن تكون كافية، داعياً المواطنين إلى «التعاون مع الحكومة والجهات المعنية من خلال القضاء على أماكن تجمّع المياه».

عشر مدن

حذّرت إدارة الأرصاد الجوية الباكستانية، في نهاية شهر سبتمبر/ أيلول الماضي، من تفشّي الأمراض الموسمية في شهر أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، ولا سيّما مرض حمى الضنك الذي يبلغ ذروته عادة في مثل هذا الوقت من العام. وأوضحت أنّ مرض حمى الضنك سوف يتفشّى بصورة كبيرة في 10 مدن باكستانية، ابتداءً من بداية شهر أكتوبر.

تحقيق

يواصل جيش الاحتلال الإسرائيلي توسيع رقعة قصفه في لبنان يوماً بعد يوم، إذ لم تعد محصورة في مناطق الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت، بل امتدت إلى مناطق مختلفة في قلب العاصمة

رعب بيروتي

العاصمة اللبنانية ليست آمنة من القصف الإسرائيلي

بيروت ـ **سارة مطر**

أثارت الغارة الدموية التي استهدفت مساء الخميس منطقتي الدوير في وراس النبع في قلب بيروت وأودت بالعشرات بين قتيل وجريح، الرعب والهلع في أوساط سكان المدينة والنازحين إليها والذين باتوا يتحسبون من تمدد غارات واستهدافات العدو الإسرائيلي إلى بقية مناطق وأحياء العاصمة. وتأتي الغارة بعدما سبقتها غارتان في وقت سابق استهدفتا منطقة الكولا ومنطقة الباشورة في بيروت. لكن غارة الخميس تعدّ الأعنف بين الاعتداءات الثلاثة على العاصمة بعدما خلّفت العدد الأكبر من الضحايا وتسبّبت بنزوح الأهالي من محيط المنطقتين المستهدفتين.

وعاش سكان بيروت ليلة من الرعب خلال الغارة، وهم الذين ينامون ويستيقظون يومياً على أصوات المسيّرات وغارات الطائرات والصواريخ وارتجاجات المنازل بفعل الاعتداءات والقصف اليومي للضاحية الجنوبية لبيروت. ومع الاستهداف الإسرائيلي الثالث من نوعه لقلب العاصمة اللبنانية، مساء الخميس، تفاقمت حدة الرعب والتوتر لدى أهالي بيروت والنازحين، حيث خلّفت الغارتان الأخيرتان على منطقتي البسطة والنويري (غربي بيروت)، حالة من الهلع وحركة نزوح.

تتحدث فرح حمادة، لـ«العربي الجديد»، عن هول ليلة الخميس والخوف الشديد الذي عاشته برفقة عائلتها، وهي المقيمة في منطقة البسطا القريبة من المكان الذي استهدفته إحدى الغارات الإسرائيلية. وتقول: «سمعنا صوتاً مدوّياً وكان الغارة بمحاذاتنا بالضبط، وكنت حينها أبعث رسالة صوتية عبر هاتفي الخليوي، فكان أن صرخنا جميعاً، وهرعنا لمعرفة حقيقة الأمر. إنها المرة الثانية التي نشهد فيها غارة قريبة بعد الاستهداف الذي تعرض له مركز الدفاع المدني - الهيئة الصحية الإسلامية في منطقة الباشورة (وسط بيروت). لا يمكن المكابرة أمام رهبة وفظاعة الصواريخ والقصف والمسيّرات، فعلاً شعرت بقلبي يقفز من مكانه». تضيف فرح: «صارت أيامنا ولياليتا مليئة بالتوتر ومحفوفة بالمخاطر. الرعب لا يفارقنا، لا نعرف الوجهة التالية لاستهدافات العدو الإسرائيلي. نعتقد لوهلة أن هناك مناطق آمنة وأخرى مستهدفة، لكن الأشد قهراً تلك الاستهدافات المفاجئة والمدمّرة التي يتعمدونها من دون سابق إنذار ويسقط ضحيتها مدنيون وأطفال أبرياء. بالفعل نجهل مصيرنا ومستقبلنا، ونسأل أنفسنا كل يوم: ماذا بوسعنا أن نفعل؟».

من جهته، يقول حسين الخطيب، المقيم في منطقة رأس النبع (القريبة من الغارتين)، لـ«العربي الجديد»، واصفاً حالة الهلع التي سادت بين أهالي البسطا والنويري ورأس النبع والمناطق المجاورة إثر الغارتين الإسرائيليتين: «عمّ صراخ النساء والأطفال في مراكز الإيواء والمباني السكنية المكتظة، وسادت الفوضى وهرع عدد من النازحين في المدارس إلى الملاعب، في حين نزل سكان المباني إلى الشارع وسط حالة من الذهول والحزن». ويكشف عن حالات نزوح محدودة سُجّلت ليل أمس. ويسأل: «إلى أين سيذهب أهلنا، أين يمكنهم أن يحتموا من إجرام العدو الإسرائيلي؟ لقد أمضوا أيامهم الأخيرة في النزوح والتنقل بين منطقة وأخرى، ولم يهنأوا بملجأ آمن بعد». بدورها، هرعت زينب رمّال، النازحة في إحدى المدارس القريبة من الغارتين، حافية القدمين إلى الملعب، وهي تحمل طفلها بين يديها. وتقول لـ«العربي الجديد»: «وقفت مرتجفة في الملعب، وسط صراخ النازحين وبكاء الأطفال، فكرت للحظة بالهروب، لكن إلى أين؟ يبدو أنه مقدر لنا أن نعيش الرعب مجدّداً، بعدما سبق وزحفت برفقة ابني وتهجّرنا من منزلنا في جنوبي البلاد. شعرت للوهلة الأولى بأنه سيُغمى عليّ. كانت المأساة تختبئ على كل زاوية في ملعب المدرسة، ولا أستطيع وصف القهر وحجم الخوف الذي ساد بين الأهالي».

ويرى اللبناني أحمد مبارك (أبو عمر)، أن «الأمور خرجت عن السيطرة منذ بدء العدوان على قطاع غزة في نهاية العام الماضي، وخاصة أن العدو الإسرائيلي لا يعرف أي ضوابط ولا يلتزم بأي حدود، ويواصل إجرامه ضارباً بكل القوانين والأعراف عرض الحائط». يقول مبارك، الأب لأربعة أبناء، والمقيم في منطقة عاشقة بكار: «أصبحنا مكشوفين، وفقد المواطن الشعور بالأمان، والكل مرعوبون. عايشتُ الكثير من الحروب في لبنان منذ الاجتياح الإسرائيلي في عام 1982، غير أنني لم أشعر يوماً بالخوف على أولادي وأحفادي كما أشعر اليوم. الفارق كبير، فقد تغيّرت الأساليب العسكرية مع تطوّر الأسلحة، ودقة عمليات الاغتيال، وكلها أساليب مؤذية بشكل لا يُوصف، ما يثير القلق حتماً». من دكانه الصغير، يؤكد أبو عمر لـ«العربي الجديد»، قائلاً: «لن أترك بيروت، ولم أتركها طيلة حياتي، إذ لا يمكنني العيش خارج العاصمة رغم حالة الهلع والخوف. النزوح ليس سهلاً، والأفضل أن نبقى صامدين في بيروت، رغم أن الأوضاع غير مطمئنة على الإطلاق».

يعيش العشريني جاد اللبّان مع والديه في منطقة المصيطبة التي تحتضن بالنازحين، ويقول لـ«العربي الجديد»: «لم يعد هناك من مكان آمن في بيروت، ولا في غيرها من المناطق، لكن ليس بأيدٍ حيلة. كنا نعتقد أن الغارات لن تتجاوز الضاحية الجنوبية لبيروت إلى بقية مناطق العاصمة. الرعب الآن أكبر، والأوضاع كارثية، فلا أمن ولا أمان، ويقلقنا أكثر أننا صرنا نخشى من قصف أي من الأبنية المحيطة بنا، إذ لا يمكن أن نعرف ما إذا كان بالجوار شخص مستهدف، أو مجموعة مستهدفة، وربما يكونون في البناية التي نقطنها، أو في شارعنا، أو في الحي». يضيف اللبّان أن «لا خيارات متاحة إذ لا يمكنني العيش خارج العاصمة رغم حالة الهلع والخوف. النزوح ليس سهلاً، والأفضل أن نبقى صامدين في بيروت، رغم أن الأوضاع غير مطمئنة على الإطلاق».

في منطقة الطريق الجديدة، كما استهدفت رسالة مفبركة أخرى منطقة حي اللجا المتفرعة من شارع مار الياس التجاري.

من جهتها، تأمل اللبنانية جمال أبو عمّو، التي تعمل في مستشفى جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، أن تزول هذه الغيمة السوداء سريعاً، وأن يأتي الفرج قريباً، إذ لم تعد تقوى على الهموم والأحزان، بحسب ما تشرح. وتقول لـ«العربي الجديد»: «نعيش حالة من الهلع والتوتر منذ استهداف منطقة الكولا. في السابق، كنا نتابع الأخبار ونراقب التطورات، وفجأة صرنا نحن الخبر. سقط الصاروخ بالقرب من مسكننا في منطقة الطريق الجديدة، وكان الصوت قوياً، ومرت اللحظات ثقيلة، إذ اهتزّ المنزل بشدة، وحاولتُ تهدئة والدتي المسنّة، وطمأنة العائلات النازحة التي نستضيفها من مدينة صيدا (جنوب). كنا أكثر من 15 شخصاً في المنزل، من بينهم أطفال استفاقوا وهم يبكون ويصرخون».

بدوره، يبدي مصطفى عيتاني، المقيم بجانب أحد مراكز «الجماعة الإسلامية»، خشيته من أن يُكتب لهم نصيب من الغارات الإسرائيلية، ويقول الأب لثلاثة شبّان وشابة لـ«العربي الجديد»: «وردتنا بالفعل اتصالات تطلب إخلاء المنطقة، لكن إلى أين نذهب؟ مصير النزوح مجهول، ولا نعرف أي مبنى أو شارع أو منطقة سيتم استهدافها، كما لا نعرف إن كان طلب الإخلاء حقيقياً أم مزيّفاً. لا يمكننا ترك منازلنا رغم الخوف والرعب، وإنما علينا التحلّي بشكل دقيق لحماية أهلنا وعائلاتنا وممتلكاتنا. في ظل الحرب لا حدود ولا روادع ولا مكان آمناً. نعيش بحذر شديد، ونسلّم أمرنا لله».

نزحت مئات العائلات من الجنوب إلى بيروت بحثاً عن ملجأ آمن لأطفالها الأربعة، غير أنّ الغارات التي استهدفت قلب العاصمة أعادت إليها مشاعر الخوف من جديد. تقول لـ«العربي الجديد»: «لم يعد هناك أمان حتى في بيروت، ولا نعرف إلى أين سنذهب في حال تأزمت الأمور. كسرت الغارات الإسرائيلية كل القواعد والتطمينات الراسخة بأن بيروت آمنة، وأكدت أن الأوضاع غير طبيعية وغير مطمئنة في كل مكان». بحسرة، تروي عطا كيف تعاني طفلتها من نوبات بكاء متكررة، ونوبات صراخ عند سماع أصوات ناتجة عن أي غارة، كما ترافقها الكوابيس طيلة الليل. وتضيف: «لا نريد سوى الهدوء والاستقرار، ونريد العودة إلى منازلنا. لقد ذقنا الويلات والصدمات، ولن يكون من السهل أن نتخطى هذه الحالة الصعبة، أو نتخلص من هذا الإرهاق النفسي الكبير».

تتابع: «سلامة أولادي كانت السبب الوحيد الذي أقنعني بالنزوح نحو بيروت، إذ بكت ابنتي الكبرى طالبة مني المغادرة بعد تكرار القصف والترويع، وهي حالياً تطالبني بالنزوح مجدداً، لكن لا تخطر ببالي أي وجهة آمنة يمكن أن نقصدها، فنحن عاجزون عن تحديد تلك الوجهة، ولا نعرف إن كان القصف الجديد سيطاول المنطقة أو المبنى الذي نعيش فيه، فكلنا أهداف محتملة للعدو. في الوقت الحالي، لا أملك سوى البقاء برفقة عائلتي في بيروت، لكون العودة إلى منزلنا في الجنوب غير ممكنة في الوقت الراهن. فالمسيّرات كانت تواصل التحليق فوق المنزل، وفي أنحاء المنطقة، وهذا ما بات يحدث هنا أيضاً، ودائماً يراودني إحساس قبل وقوع الغارة بوجود شخص مستهدف».

من جانبه، يتحدث جان صليبا، وهو مختار سابق في منطقة المدوّر، شرقي بيروت، عن شعور أهالي المنطقة بنوع من الاطمئنان حتى الآن لعدم وجود قيادات حزبية أو جهات مستهدفة في منطقتهم، واعتقادهم أن المنطقة ستظل خارج دائرة الغارات وخطر الاستهداف. ويكشف صليبا لـ«العربي الجديد»، أن «بعض أهالي منطقة المدوّر غادروا العاصمة بهدف إبعاد أطفالهم عن أصوات الانفجارات والغارات وأزيز المسيّرات وخرق الطائرات الحربية جدار الصوت»، ويضيف: «نأمل بأن تتوقف الغارات، سواء في العاصمة أو غيرها من المناطق. إنها حرب همجية لا يستوعبها العقل، ولا يمكننا سوى الدعاء لخلاص لبنان واستعادة الأمان».

تتفاقم حدة الرعب والتوتر (حسين بيضون)

22

عدد الشهداء جراء الغارتين اللتين استهدفتا النويري والبسطة (غربي بيروت)، بحسب وزارة الصحة اللبنانية.

ينام سكان بيروت ويستيقظون يومياً على أصوات المسيّرات والغارات

شهدت الأيام الأخيرة سيلاً من الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي

أماكن الإيواء في غزة تفتقر إلى مقومات الحياة

في إطار حربه على قطاع غزة، يلجأ الاحتلال الإسرائيلي إلى قتل الفلسطينيين وتجويعهم وتهجيرهم، ويواجه النازحون مصاعب كثيرة في أماكن نزوحهم

غزة ـ **علاء الحلو**

وسط الحرب الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة منذ أكثر من عام، نزح أكثر من 1,9 مليون فلسطيني في القطاع، من أصل 2,3 مليون، وذلك بمعدّل مرّة واحدة شهرياً، على مدى 12 شهراً. هذا ما أوضحته وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في تقريرها الأخير. وقد أشارت إلى تدهور ظروف العيش في مراكز الإيواء ومخيمات النزوح المكتظة وغيرها من الأماكن التي لجأ إليها هؤلاء الفلسطينيون بعدما هجّرتهم آلة الحرب الإسرائيلية من بيوتهم ومناطقهم.

ويفتقر الفلسطينيون في أماكن النزوح، الواقعة في محافظة دير البلح وسط قطاع غزة وفي محافظتَي خانيونس ورفح جنوبي القطاع، إلى مختلف مقوّمات الحياة الأساسية. وقد أدّت أعداد النازحين الكبرى إلى اكتظاظ مختلف أماكن النزوح، من مدارس ومنشآت أخرى تحوّلت إلى مراكز إيواء ومخيمات، توجّه إليها الفلسطينيون هرباً من قذائف الاحتلال وصواريخه ورصاصه، ولا سيّما بعد إصدار قواته أوامر إخلاء، منذ الأيام الأولى من الحرب على قطاع غزة التي انطلقت في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. وثمّة أعداد كبيرة من هؤلاء خسرت بيوتها، علماً أنّ دمار المنشآت السكنية وصل إلى نحو 80% بحسب البيانات الفلسطينية الرسمية. يُذكر أنّ العدد الأكبر من الفلسطينيين لجأ إلى مراكز الإيواء المختلفة، ولا سيّما أنّ العقارات المعروضة للإيجار إمّا امتلأت وإمّا تتوفّر لقاء مبالغ خيالية.

تستقبل المدارس التي تحوّلت إلى مراكز إيواء، والتي تُقدّر قدرتها الاستيعابية بألف شخص حدًّا أقصى، ما يزيد عن عشرة أضعاف قدرتها تلك، كذلك الأمر بالنسبة إلى المراكز الأخرى. إلى جانب ذلك، توجّهت مئات الآف الأسر إلى المخيمات التي اكتفت بدورها، فراحت تؤوي الخيام المصنوعة من القماش أو البلاستيك أو الخشب النازحين بأكثر من قدرتها على الاستيعاب. وفي أماكن النزوح تلك، لا تتوفّر أدنى مقوّمات الحياة الكريمة أو تُعَدّ متواضعة جداً، في وقت إنّ منع الاحتلال إدخال المساعدات الإنسانية والإغاثية يمثّل عاملاً إضافياً مزعزعاً أوضاع النازحين الذين يعتمدون على ما توفّره الوكالات الأممية والمؤسسات الدولية من معونات.

يخبر النازح الفلسطيني نضال الفيراني «العربي الجديد» أنّه يخصّص معظم وقته في النهار لتوفير اللوازم الأساسية لأسرته التي تعيش في خيمة صغيرة بالقرب من شاطئ مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، موضحاً أنّه يبدأ يومه بـ«الركض خلف عربات بيع مياه الشرب» التي يستخدمها في مختلف المهام اليومية، على الرغم من تكلفتها المرتفعة. كذلك يجمع أجهزة الهاتف وبطاريات الإضاءة لشحنها في نقطة شحن قريبة من المخيم، تعتمد على الألواح الشمسية وذلك لقاء مقابل مادي. ويشير الفيراني إلى أنّ وقوع خيمته في مكان منخفض مقارنة بمستوى الشارع يؤدّي إلى اقتراب مياه الصرف الصحي منها، الأمر الذي يدفعه كذلك إلى الحفر يومياً لإبعاد تلك المياه العادمة وتفريغ قنوات تصريفها بعيداً عن خيمة عائلته التي تنبعث فيها الروائح الكريهة طيلة الوقت. ويقول إنّ «الاكتظاظ الهائل يجبرنا على مواءمة أمورنا اليومية قدر المستطاع، إذ إننا لا نملك أيّ خيار آخر». وإلى جانب الصعوبات المعيشية اليومية، يتحدّث صبحي أبو زيادة، وهو جار الفيراني في مخيم النزوح، عن افتقار مراكز ومخيمات النزوح إلى مختلف مقوّمات الحياة وحتى الشعور بالأمان. ويبيّن لـ«العربي الجديد» أنّ «المخيمات تتعرّض لخطر الحشرات والزواحف والحيوانات الشاردة، بالإضافة إلى خطر السرقات المتواصلة ليلاً». يتابع أبو زيادة أنّ «كل التحديات التي يواجهها النازحون يفاقمها إجبار الاحتلال الإسرائيلي مزيداً من الفلسطينيين على النزوح، علماً أننا نحن النازحين أصلاً لا نجد ما يكفينا للبقاء على قيد الحياة ولا نحصل على الطرود الغذائية ولا الصحية ولا الملابس ولا الفرش ولا الأغطية التي نسمع عنها». ويكمل أبو زيادة أنّ «الأوضاع كارثية في مخيمات النزوح التي تفتقر إلى أدنى درجات النظافة، من جرّاء اكتظاظها الكبير بالنازحين، وتجمّع أكوام القمامة في محيط الخيم، إلى جانب الطفح المتواصل للمياه العادمة وعدم القدرة على تصريفها. كذلك فإنّ الاستخدام الجماعي للمراحيض يفاقم الوضع، علماً أنّها تعاني بدورها من الطفح الدائم والنقص في المياه ومواد التنظيف والتعقيم».

من جهته، يلفت أنس الكيلاني الذي يشرف على مخيم نزوح يضمّ نحو 100 أسرة بالقرب من شاطئ بحر مدينة دير البلح إلى «الضعف الشديد في الخدمات والمساعدات المقدّمة للنازحين في هذا المخيم ومخيمات أخرى، علماً أنّ هذه التجمّعات تفتقر إلى مقومات الحياة والمتطلبات اليومية». ويحكي الكيلاني لـ«العربي الجديد» عن «مأساوية العيش في مخيمات النزوح» بفعل النقص الكبير في المواد الأساسية، مشيراً إلى محاولتهم بشكل دائم «التواصل مع المؤسسات المعنية للفت أنظارها إلى الواقع الصعب، والذي يزداد صعوبة مع كلّ عملية تهديد وإخلاء، إلا أننا لا نلقى الاستجابة المناسبة». يضيف الكيلاني أنّ «تكدس المواطنين في المخيمات، لعدم توفّر أماكن كافية لاستيعابهم، دفعهم إلى نصب الخيام بطريقة تتلاصق الوحدة منها بالأخرى»، محذّراً من أنّ «من شأن ذلك أن يفاقم تردّي الأوضاع الصحية، ولا سيّما مع خطورة انتشار الأمراض بسهولة». ويتابع أنّ ذلك يأتي إلى جانب «غياب أدنى درجات الخصوصية لدى النازحين، إذ لا يفصل الخيام بعضها عن بعض إلا شادر أو قطع قماش»، ودعا «الجهات المختصة إلى المسارعة في إغاثة النازحين وتحسين واقعهم المعيشي وتوفير الخدمات الأساسية، ولا سيّما الغذائية لهم».

نازحون فلسطينيون في مخيم البريج وسط قطاع غزة (إياد البابا/ فرانس برس)

في إحدى مدارس أونروا التي تحوّلت إلى مركز إيواء وسط القطاع (إياد البابا/ فرانس برس)

إهمال متعمّد للعائدين السوريين من لبنان جراء العدوان الإسرائيلي

يواجه السوريون العائدون إلى بلادهم هرباً من العدوان الإسرائيلي على لبنان، تمييزاً في المعاملة، علماً أن كثيرين لا يملكون ماوى، وقد أقاموا في الساحات العامة وسط انعدام الخيارات

دمشق ـ **ليث أبي نادر**

تواجه العائلات السورية العائدة من لبنان ظروفاً شديدة الصعوبة. يفترش بعض من وصل منهم إلى دمشق الطرقات والحدائق العامة، حيث لا يجد العديد منهم ماوى بعدما دُمرت منازلهم خلال سنوات الحرب في سورية، في الوقت الذي يحاول النظام تلميع صورته أمام المجتمع الدولي من خلال تأمين ملاجئ ومساكن وخدمات للنازحين اللبنانيين، بعدما اضطروا إلى الهرب من جحيم الحرب في لبنان.

سامر (اسم مستعار) لأحد السوريين العائدين، يقول لـ«العربي الجديد» إن «الحكومة السورية لم تبالِ باحتياجاتنا، وتعاملنا وكأننا مجرد أرقام ولسنا موجودين». ويسأل: «لماذا لا تقوم الحكومة بمعاملة مواطنيها والعائدين إليها بشكل متساوٍ؟ يتعاملون هنا بتمييز بين السوريين حسب المناطق التي ينتمون إليها. حتى الأشقاء اللبنانيون تتعامل معهم بحسب انتمائهم وحسب المناطق التي قدموا منها». يضيف: «عشنا جميعاً أهوال الحرب والنزوح، وواجهنا الكثير، ولا أتمنى أن يوضع أي إنسان في هذا الموقف، لكن من المؤسف أن يعامل الإنسان في وطنه معاملة سيئة ولا مبالية إلى هذه الدرجة».

ويصف المعاملة التي يتلقاها العائدون السوريون من لبنان، خلال عبورهم على الحواجز السورية في أثناء العودة، بـ«السيئة للغاية»، موضحاً أن «عناصر الحواجز يتعاملون معنا وكأننا مجرمون. نبرة أصواتهم حين يتحدثون معنا تعكس شماتة. أسلوب خطابهم أشبه بالتهديد والوعيد. يحاولون استغلال السوريين وابتزازهم مادياً ومعنوياً قدر المستطاع».

وتقول السورية أم محمد إنّ «من أصعب الأمور أن تجد نفسك غريباً مشرداً في وطنك. الحكومة أمنت ملاجئ للذين هربوا من الحرب. لماذا لا تؤوينا إليها على الرغم من وجود أماكن عديدة فارغة؟». تضيف أن «النازحين السوريين هربوا بثيابهم. نحتاج فقط إلى العدل في توزيع المساعدات».

لم تضع الحكومة السورية العائدين السوريين ضمن استجاباتها

فضّل بعض السوريين ذل الغربة على ذل أبناء الوطن

سوريون عائدون إلى بلادهم من لبنان (لؤي بلشارة/ فرانس برس)

وبحسب استجابتها. تقول الناشطة الحقوقية من اللاذقية مها (اسم مستعار لأسباب أمنية)، لـ«العربي الجديد»، إن الحكومة تستثمر في النازحين من خلال تأمين جميع وسائل الاستجابة لهم، واستثمارها على ثلاثة صعد: الأول سياسي والثاني مالي أو اقتصادي والثالث ديمغرافي. وتوضح أن النظام يروج من خلال إعلان استجابته لاحتياجات النازحين على أنه نظام إنساني خاضع للمواثيق الدولية لحقوق اللاجئين. ومن الناحية الاقتصادية، بدأت المساعدات من الدول العربية والمنظمات الدولية تذهب على سورية لدعم النازحين، وهذه نقطة يعتبرها النظام بداية لإعادة تعزيز قوته بالأموال القادمة.

أما على الصعيد الديمغرافي، فتجزم الناشطة بأن ذلك يأتي في سياق تعزيز فرضية التوطين، مشيرة إلى أن الأمور تجري على قدم وساق نحو ذلك في مناطق هُجّر أصحابها خلال الحرب السورية، وربما كانوا بين العائدين المهملين المتروكين في الحدائق.

وتُشير إلى أن المعاملة تختلف بين نازح لبناني وآخر، وهذا ما لمسته بنفسها خلال زيارتها لمراكز الإيواء، التي غادرها عدد من النازحين اللبنانيين الذين فروا بمعظمهم نحو الأردن بعد أسبوع من نزوحهم إلى سورية.

وبالعودة إلى تفاصيل معاملة السوريين القادمين من لبنان، التقى «العربي الجديد» الشاب عمار (19 عاماً) من السويداء، الذي فضل إخفاء كنيته لأسباب أمنية. يقول عمار: «عشرون حاجزاً من معبر الديوسية حتى دمشق. خلنا أنفسنا غرباء أو أعداء من فرط القسوة في التعامل والتحقيقات والتشكيك». يضيف أنه دفع مبلغ مليون ليرة وُزعت على جميع الحواجز، «وكان أكثر الحواجز تضييقاً علينا حاجز القطيفة الذي يُعَدّ آخر حواجز النظام قبل دخول دمشق. وفي حال عدم وجود المال مع أحد العائدين، تفتش الحقائب بشكل مستفز». يتابع: «أخي الأكبر مني سناً، وعمره 25 عاماً، عاد إلى لبنان بعدما سمع عن المعاملة السيئة للسوريين العائدين إلى وطنهم. فضّل ذل الغربة على ذل أبناء الوطن، فليس هناك أبشع من شعور الغربة في مسقط رأسك».

يشير لطفي (54 عاماً) من ريف السويداء، إلى أنه استطاع الدخول برفقة عائلته بعد قرار إلغاء صرف المائة دولار. ويؤكد كلاً من عمار، مضيفاً أنه فضلاً عن كل ما ذكره، هناك إجراءات أخرى، منها اعتقال شبان سوريين فور دخولهم الأراضي السورية أمام عينه. يضيف لطفي أنه سمع من الأفراد والعائلات السورية العائدين عن أشخاص طلب منهم مراجعة أفرع أمنية وآخرين مراجعة شُعب التجنيد. ويقول إن عدداً من معارفه من السوريين عادوا أدراجهم إلى محافظة جبل لبنان والعاصمة بيروت بعدما دفعوا رشىً وعرفوا من عناصر أمن على الحدود بأنهم مطلوبون لأفرع أمنية أو للتجنيد.

صورة باقصى سرعة (أنور عمرو/ فرانس برس)

في حي الصفير (فرانس برس)

يهرول للخروج (حسام شبارو/ الأناضول)

الضاحية الجنوبية

صباح الدمار لا يُلغي أمل العودة

يتتالى منذ 23 سبتمبر/ أيلول الماضي قصف الاحتلال الإسرائيلي لمناطق الضاحية الجنوبية في بيروت، والذي يتكثف في الليل خصوصاً، وقد تتواصل نيران القصف ودخانه حتى شروق شمس الصباح حيث يصحو الناس على مشاهد الدمار التي تنقلها وسائل إعلام، وأيضاً لقطات ينشرها على منصات زوار خاطفين لهذه المناطق من أبنائها غالباً. يكتب صحافي زميل زار منزله في الضاحية لبرهة من الوقت صباح ليلة قصف: «في سماء الضاحية صباحاً سحب رمادية غامقة وسوداء من صنع بشر تنافس الغيوم الأصلية. وهذه السحب تحمل كميات هائلة من سموم الكربون التي تصل إلى مسافات بعيدة، فتخنق من تخنق». وعلى الأرض هناك مئات المشاهد لمبانٍ منهارة بالكامل أو لطبقات باتت تشبهُ لفائف فوق بعضها البعض وتشرف على السقوط بالكامل ما يجعلها أماكن خطرة جداً في وقت تستمر طائرة الاستطلاع الإسرائيلية بلا طيار في التحليق، وهو حالها في معظم أوقات النهار والليل. ومن اللافت أن حدود الشوارع لا تزال تقود أبناء مناطق الضاحية الذين نزح معظمهم منها، إلى مبانيهم ومنازلهم السابقة، وإذا نجحوا في الوصول إليها ورأوا أنها لا تزال قائمة في مكانها يتفقدونها بأقصى سرعة. وبعدما تسلّق السلالم حتى الطابق السابع، ووصل إلى منزله روى الصحافي أنه وقف على حافة الشرفة وفكر في تصوير الشارع كاملاً بالفيديو كذكرى أخيرة قبل دمار المكان، ثم رفض التصوير تفاؤلاً بالنجاة.

(العربي الجديد)

سموم كربون خانقة (فرانس برس)

وسط القصف (فرانس برس)

انقاض وأشياء مبانٍ (فرانس برس)

على الطريق القديم للمطار (فرانس برس)